تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر

روسيا القيصرية و الاتحاد السوفيتي و الخليج العربي

يمكن القول بأن المصالح الروسية في منطقة الخليج العربي تعود إلى القرن السادس عشر حينما أبدى قيصر روسيا رغبته في الاتصال بالهند و من ثم ازداد النشاط الروسي في بلاد فارس لتكون قريبة من الخليج العربي لاسيما بعد عقدها معاهدة كولستان مع بلاد فارس في عام 1813 . و مما زاد في نشاطها عدم معارضة بريطانيا لذلك التمدد بسبب صراع الدولتين المشترك ضد نابليون بونابرت ، و ازدادت المصالح الروسية بعد توقيع معاهدة (تركمان جاي) عام 1828 التي خسرت فارس بموجبها أقاليم جديدة و غرامة حربية كبيرة تدفعها للروس .

حصلت روسيا القيصرية على امتياز مد سكة حديد في شمال فارس و فتح مصرف روسي يهدف في عمله لأغراض سياسية دون أن يكترث للخسائر المادية و قام المصرف بمنح القروض للفرس رغم المخاوف الأوربية و الدولية من النشاط الروسي إلا إن الحكومة الروسية استمرت في سياستها إزاء بلاد فارس التي نظرت إليها بأنها قناة السويس الروسية وسعت في الوقت نفسه إلى زيادة نشاطها السياسي و التجاري في الخليج إذ رست إحدى سفنها في مسقط عام 1893 و اتصل أحد ضباطها سرا مع فيصل بن تركي سلطان مسقط من أجل عقد معاهدة تكون أكثر ملائمة لمسقط من المعاهدات بينه و بين بريطانيا لكنه رفض المشروع لخشيته من بريطانيا , قد قامت الحكومة الروسية بتعيين ممثل سياسي لها في بوشهر و زودته بأوامر مشددة لبذل كل طاقته من أجل الارتباط مع الأمراء العرب في المنطقة و بخاصة من لم يدخل منهم في معاهدة بريطانيا .

أرسلت الحكومة الروسية عام 1900 الطراد الحربي (جلياك) إلى الخليج العربي و على متنه القنصل الروسي في الخليج العربي و صرح قائد الطراد إن هدفه هو فتح خط بحري للبواخر الروسية مع الخليج و تأسيس مصرف روسي و محطة للفحم في بوشهر و إبقاء طراد روسي بصورة دائمة في مياه الخليج العربي على أن يكون ميناء بندر عباس مقرا له , و اتصل الروس بالأمراء العرب في الخليج لإقناعهم في التعاون مع روسيا لكن الأمراء رفضوا الدخول في أية علاقات مع روسيا , و في عام 1902 أعاد الروس الاتصال ببعض أمراء العرب في الخليج و حاولوا إقناعهم بأهمية التعاون مع الحكومة القيصرية , كما أثار هذا النشاط المخاوف البريطانية التي اضطرت إلى عقد معاهدة مع روسيا في 1907 من أجل تسوية جميع الخلافات في الخليج العربي و قسمت إيران بموجبه إلى ثلاث مناطق و كانت حصة روسيا شمال إيران و بهذا تخلصت من النشاط الروسي .

****

ـ كان للإتحاد السوفيتي سياسة مغايرة للسياسة القيصرية في الخليج العربي , ناقش ذلك ؟

مرت روسيا القيصرية هي الأخرى بتحولات سياسية من خلال سقوط النظام القيصري و قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية عام 1917 و أعلان تأسيس دولة الاتحاد السوفيتي على مسرح السياسة في الشرق الأوسط عامة و الخليج العربي، خاصة مظهر روسيا القيصرية فقد تغيرت الأساليب والوسائل للسياسة الجديدة ،وقررت القيادة الشيوعية الدعوة إلى مؤتمر في باكو (أذربيجان) أستمر من (1 ـ 8 أيلول 1920) و كان بداية لتوجه الأممية الشيوعية نحو منطقة الخليج العربي .

حاولت روسيا السوفياتية إقامة حكومة شيوعية في شمال إيران و عندما فشلت عقدت الحكومة السوفياتية معاهدة مع إيران عام 1921 التي عدت تطورا في العلاقات السوفيتية ـ الإيرانية , و لم يكن للحكومة السوفيتية علاقات دبلوماسية مع الأقطار العربية سوا السعودية و اليمن و حتى في هذين المملكتين أغلقت المفوضيات الروسية أبوابها عام 1938 و لم تظهر رغبة للإتحاد السوفيتي في الحصول على نفوذ في منطقة الخليج العربي إلا في الفترة 1939 ـ 1941 حين أصر مولوتوف وزير خارجية الإتحاد السوفيتية مع ريبنتروب وزير خارجية ألمانيا النازية على أن تكون جميع المناطق إلى الجنوب من باكو في اتجاه الخليج العربي مناطق نفوذ سوفيتية لكن نهاية الحرب لم يحقق للسوفيت هدفهم .

س \ كان للولايات المتحدة الأمريكية نشاط تجاري مع منطقة الخليج العربي تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر ؟

كان النشاط التجاري أبرز ما يميز المصالح الأمريكية خلال القرن التاسع عشر و قد نجح التاجر الأمريكي إدموند روبرتس في عقد معاهدة تجارة مع سلطان عمان السيد سعيد بن سلطان في (12 أيلول 1833) و قد سمع إمام عمان للأمريكيين بالاتجار مع الموانئ التابعة له بتعيين قناصل أمريكا في مسقط و زنجبار و شرقي أفريقيا , لكن الحرب الأهلية الأمريكية (1861 - 1865) أضعفت ذلك النشاط التجاري و لم يظهروا مرة أخرى إلا في العام 1879 عندما قام القائد البحري روبرت و لسن شونلدت بزيارة شاملة للخليج العربي و قد أعقب ذلك تعيين قناصل أمريكيين في ولاية بغداد و كانت المصالح التجارية ضئيلة جدا و كانت استيراد المنتجات العراقية كعرق السوس و المصارين و الصوف في حين كان النفط يمثل النسبة الكبيرة في حجم الصادرات الأمريكية للعراق إلى جانب منتجات صناعية أخرى , و هناك عامل مهم إن بريطانيا كانت تحتكر أسواق العراق التجارية و لم يكن هناك توجه أمريكي في المنطقة بسبب المبدأ الذي طرحه الرئيس مبدأ مونروا وهو سياسة الانغلاق .

كان للنشاط التبشيري الأمريكي دور مهم في منطقة الخليج العربي لتعزيز الوجود الأمريكي حيث في نهاية القرن التاسع عشر ظهر النشاط التبشيري في شمالي العراق و أسس المبشرون أول مركز تبشيري لهم في مدينة الموصل عام 1889 كان هدفها نشر المسيحية في منطقة الخليج العربي و أسس أول مركز تبشيري في البصرة عام 1891 و من البصرة سعت لتطوير نشاطها نحو البحرين و مسقط و الكويت و الإحساء و القطين , ازداد النشاط التبشيري في بداية القرن العشرين يرافقه نشاط تعليمي وطبي كما قاموا و طبي كما قاموا بفتح بعض المدارس و منها مدرسة الرجاء العالي في عام 1910 و مركز طبي عام 1910 , لقد جاء النشاط التبشيري متمشيا مع المصالح الأمريكية في الخليج العربي و كانت خطوة تمهيدية لدعم هذه المصالح و نفوذ سياسي أمريكي في المنطقة . كان هدف المبشرون توثيق أواصر العلاقة مع سكان المنطقة و إبراز الوجه المشرق للتبشير من خلال الخدمات الطبية و التعليمية التي كانت تقدمها للسكان الذين يفتقدون تلك الخدمات و سعى بعض المبشرون للحصول على امتياز النفط في قطر .

****

الصراع البريطاني ـ الأمريكي للحصول على نفط منطقة الخليج العربي

قوبل النشاط الأمريكي منذ البداية بعدم رضا الحكومة البريطانية و خاصة بعد توقيع اتفاق 1833 مع سلطان عمان و ازداد التنافس فقد تمكنت شركات النفط الأمريكية من الحصول على امتيازات نفطية مهمة في المنطقة وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بدورها موقف المعارض لاستحواذ بريطانيا على نفط العراق بالرغم من تسوية بريطانيا لخلافاتها في مؤتمر سان ـ ريمو عام 1920 مع فرنسا إلا إنها لم تستطيع تجاوز التنافس الأمريكي , فقد عبرت أمريكا عن احتجاجها الشديد للتسوية الأخيرة , وطالبت بتطبيق سياسة الباب المفتوح وفسح المجال أمام الشركات الأمريكية للحصول على حصتها من نفط المنطقة و إزاء ذلك اضطرت بريطانيا إلى توقيع اتفاقية (الخط الأحمر) في 28-7-1931، حصلت فيها المصالح الأمريكية الممثلة بشركة إنماء الشرق الأدنى على (75 -23) % من أسهم شركة النفط التركية (شركة نفط العراق) .

و في منطقة الخليج العربي حصلت شركة (ستاندر أويل أوف كاليفورنيا) في عام 1928 على امتياز نفط البحرين بالرغم من معارضة بريطانيا التي أصرت على إن الشركة التي تحصل على امتياز النفط في البحرين يجب أن تكون بريطانية أو بأسم بريطاني , وهكذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من الحصول على امتيازات فأصبح للمصالح الأمريكية في أسهم شركة نفط العراق (75 – 23) % و (50) % من أسهم شركة نفط ألكويت و (100%) من أسهم امتيازات نفط السعودية والبحرين وحصلت على امتيازات نفطية في قطر و دبي و الشارقة و رأس الخيمة و أبو ظبي وعجمان إلا إنه لم يتم اكتشاف النفط حتى قيام الحرب العالمية الثانية

أثار النجاح الذي حققه الولايات المتحدة الدوائر البريطانية التي عدته منافسة لنفوذها في المنطقة واتضح ذلك من المذكرة التي قدمتها ألقيادة العسكرية البريطانية في العراق إلى وزارة الطيران البريطانية في عام 1934 والتي ذكر فيها ما يأتي " أنه منذ أكثر من مائة عام لم يكن النفوذ البريطاني مهدد في الخليج مثل ما هو عليه ألان , و إن الحكومة البريطانية كانت تتخذ في الماضي سياسة قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية ولكن في الوقت الحاضر هناك الكثير من الأمم تتدخل في شؤون الخليج فاكتشاف النفط أظهر الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح "